

أيها الشباب/الشباب .. ماذا قدمت للحسين عليه السلام؟

نظن أننا عندما نحضر مجالس أبي عبد الله الحسين عليه السلام وبكاءنا على مصابه أننا قدمنا له خدمة والواقع أنه هو من أحيانا بإذن الله تبارك وتعالى مرتين مرة بإنقاذ أمة جده صلى الله عليه وآله وسلم قبل أكثر من 1380 سنة والمرة الثانية من خلال نهري الهادر الذي يجري كل موسم عاشوراء فضلاً عن نفعاته طوال السنة صلوات الله وسلامه عليه من خلال العطاء الروحي الذي يبعثه ذكره ودمعته المقدسة، بل حتى إطعامنا الطعام وفتح المضاييف هي من بركاته " ... لَوْ أَنفَقْتَ مِثْرَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْرًا أَلْفَتْ بِيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّكَ لَمِنَ الْفٰلِخِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَهمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِنَّهمْ لَكٰرِهُونَ " (سورة الأنفال - 63) .

انطلاقاً من ذلك نسأل هذا السؤال...

ماذا قدمنا للإمام من مجهودنا في تخليد ذكره الذي يبقى شاهداً وليس ما أخذناه من ذكر أو ما يعود علينا بنفعٍ ظاهري (ذلك العمل الذي يكون في الخفاء ولا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى والصفوة ممن لا بد من اطلاعهم)؟

المقترحات كثيرة ولكنني أركز على واحد وهو ...

المنبر الحسيني في عاشوراء يضح كما هائلاً من المحاضرات لماذا لا يكتب الشباب/الشباب نصوصها (كتابة كامل المحاضرة بلا زيادة ولا نقيصة) أو ملخصاتها (ذكر أهم النقاط والأدلة) أو تحريرها (تلخيص مع

من فوائد هذا العمل:

1. اكتساب مهارة الخطيب في معالجة القضايا بأنواعها (دينية- فكرية- ثقافية- اجتماعية) خصوصاً إذا كان الخطيب من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان. فالعقل الباطن كما يقال ليس كالعقل الظاهري فـ"المدرسة التحليلية في علم النفس تؤكد على وجود العقل الباطن عند الإنسان، ومن الواضح أن العقل واحد، ولكن له درجتين ومرحلتين: درجة الوعي: يستقبل الإنسان الأمور، فيسمع صوتاً ويعي لمن هو الصوت، ويتكلم فيعي ما يقول، ويمشي ويعي أين يمشي.. فالعقل الواعي هو الذي يلتفت إلى المعلومات الواردة على الدماغ، ويلتفت إلى الأفعال التي يمارسها. كل فعل يمارسه يلتفت إليه، ما هو هذا الفعل؟ ما هو هدفه؟ ما هي عاقبته؟ العقل الواعي هو العقل الملتفت لما يرد على الإنسان ولما يصدر من الإنسان. هناك درجة من العقل ومرتبة من العقل وراء هذا، ويعبر عنها بالعقل اللاواعي، أو العقل في مرحلة اللاشعور، أو العقل الباطن، والمقصود من هذه المرتبة أن هناك طاقةً في النفس وقوةً من قوى النفس تختزن الأشياء، وعندما تختزن هذه الأشياء فإن الإنسان مع وجود هذه الأشياء مختزنةً في عقله ومختزنةً في قوته النفسية، إلا أنه غير ملتفت إلى هذه الأمور المخزونة عنها، فهو غافل عنها غير ملتفت إليها مع كونها مخزونةً عندها" (1) وهذه الأشياء تؤثر على تفكيره الواعي وميوله وما إلى ذلك.

ويمكن التحكم في ما نريد تخزينه في هذه القوة الجبارة في الإنسان عن طريق الاستماع إلى الكثير من المسموعات والمرئيات منتقاة بعناية لزرع القيم وتغيير القناعات وما إلى ذلك مما ينقله المختصون في تطوير الذات.

ولتوضيح الصورة ننقل نموذج هو تعلم نطق اللغة الإنجليزية مثلاً فقد أوصى الخبراء في تعلم اللغات الحاجة إلى أن يستمع المتعلم إلى الناطقين باللغة بشكل مكثف لكي يتمكن من النطق مثلهم وهي آلية جبارة ومجربة ومن القصص في نفس المجال ينقلها أحد أساتذة علم التجويد الذي بدأ تعلم التجويد

بالممارسة من خلال الإصغاء لقراء القرآن الكريم المجيدين بحيث استطاع اجتياز اختبار التجويد الشفوي وما كان يحتاجه هو معرفة المصطلحات والتعريفات فقط أي الدرس العلمي " .. فَتَدَبَّرَكَ لِلَّهِ أَجْرًا سَنُؤَلِّقُكَ بِاللَّيْقِينَ " (سورة المؤمنون 14). في جانبٍ آخر، يقول أهل الاختصاص أن الكتابة ترفع نسبة الاستفادة من المحاضرات إلى 80% ولعله أعلى بحسب براعة وذكاء المتلقي.

الخلاصة .. من خلال هذه الخطوة نحن نرسخ الفكر النقي ونصقل مهارات ونكتسب معلومات.. " وَلا يُؤْتِيكَ تِلْكَ مِثْلُ مَا تُؤْتِي " (سورة فاطر 14).

2. إثراء المكتبة الإسلامية بالكتب التي يستفاد منها في مجالات شتى منها أنها ستكون شاهد على خصائص زماننا ونتاجاته ومستواه وتاريخه ورموزه وعلمائه مما قد يفيد الباحثين في الأزمنة القادمة. ومما يجدر ذكره أن أحد الخطباء بفضل وعي بعض المؤمنات والمؤمنين أنتج مجموعة كتب في سيرة أهل البيت عليهم السلام لفئة مستهدفة لعله لا يتوفر لها المستوى الذي طرحه لها في كتبه كما ذكر في مقدمته. وهناك كثير من الكتب على رفوف المكاتب هي عبارة عن محاضرات تم تفريقها نصياً.

وهنا ملاحظة يجدر الوقوف عندها وهي أنه مما ينبغي التركيز عليه أن لغة الطرح لا بد أن تجدد من عصر لعصر فلا يصح الاكتفاء بما كتبه علماؤنا السابقون لأن كل زمن له حاجته في النهل من هدي أهل البيت عليهم السلام وكذلك من العلوم النافعة الأخرى..

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّدٍ مِ

أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَاهُجِ

فحجة أن السابقون وضحوا كل شيء لا تصمد مع ما تركه تجدد الخطاب وتطوره من آثار إيجابية ملموسة

سأهمة في صيانة الأشبال والشباب بل حتى الكبار وهذا لا يعني أبدأً الاستغناء عن التراث الطي يمثل عمقنا الراسخ.

3. تعزيز الوعي فيك كمتلقي وفي المجتمع سواء حضرت بشكل مباشر أو غير مباشر.

4. تشجيع العلماء والخطباء على بذل مجهود أكبر في التحضير للمادة العلمية وذلك للتطور المستمر الذي يشهده المتلقي من خلال متابعته.

5. حسانة المنابر الحسينية من يد العابئين لوجود المستمع الواعي الذي لا يمرر ما لا يقبله العقل والشرع.

على كل حال، ويمكنك أن تصيف عليه الكثير الكثير أيها العزيز .. وما يهم هو أن ذلك سيكون عمل من خلال الآخرين في خدمة الحسين عليه السلام كدعاء أخيك المؤمن لك في طهر الغيب الذي لا يُرد بإذن الله تبارك وتعالى..

دمت موفقاًً أيها الشبل/الشباب الحسيني...